جامعـــــة تكريـــــت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسـم التاريـــخ
دكتوراه تاريخ حديث

المادة/ دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر
٢٠٢٣/ ٢٠٢٤

محاضرة دراسات في تاريخ الغابون وانغولا الديمقراطية الحديث والمعاصر

أ. د احمد حسين عبد الجبوري

الغابون

لا يُعرف الكثير عن تاريخ الغابون قبل الاتصال الاوربي بها, فقد استقر مهاجرون من قبائل (البانتو) في تلك المنطقة منذ القرن الرابع عشر الميلادي, كما كان هناك قبائل (البونغوي) المسلمة, ولم يصل المستكشفون البرتغاليين الى تلك المناطق إلا في اواخر القرن الخامس عشر تحديدً في عام ١٤٧٠م , واصبح ساحل الغابون بعد ذلك مركزاً لتجارة الرقيق لا سيما عند وصول التجار الهولنديين والانكليز والفرنسيين في القرن السادس عشر.

وسعت فرنسا سيطرتها على تلك المناطق فاحتلت الغابون عام **١٨٨٥م**, لكنها لم تدير شؤون البلاد حتى عام **١٩٠٣م**, وفي عام **١٩١٠** اصبحت الغابون واحدة من الاقاليم الاربعة في افريقيا الاستوائية الفرنسية. في عام ١٩٤٥م تأسس **الحزب الديمقراطي الغابوني**, **وفي عام ١٩٥٣ اندمج الحزب مع لجنة الغابون المختلطة فتشكلت الكتلة الديمقراطية الغابونية**

وفي عام ١٩٤٧م تأسس الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي الغابوني بقيادة (جان هيلير اوبام), وقد حاز الحزب في انتخابات الجمعية الاقليمية التي جرت في عام **١٩٥٧ على ١٤ مقعد من مجموع ٢٤ مقعد وحاز حزب الكتلة الديمقراطية الغابونية على ٨ مقاعد.**

حصلت الغابون على استقلالها في عام ١٩٦٠م, وجرت انتخابات في عام ١٩٦٠م وانتخب **(ليون اميا)**, رئيس حزب الكتلة الديمقراطية الغابونية اول رئيس للغابون, بمساعدة الفرنسيين نتيجة الاموال التي صرفوها اثناء الانتخابات, و بعد وصوله الى السلطة عمل على قمع الصحافة وحظر المظاهرات, كما فرض قيود على حرية التعبير, وبعدها تم تغير الدستور.

وما ان جاء عام **١٩٦٤** وفرض (امبان) نظام الحزب الواحد حتى حاول بعض الضباط في الجيش الغابوني بالقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بـ(امبان) لاستعادة الديمقراطية البرلمانية, ولكن تم احباط الانقلاب من قبل القوات الفرنسية حيث نزلت قوات فرنسية خلال ٢٤ ساعة تمكنت تلك القوات من اعادة السلطة لـ اميا بعد القضاء على الانقلابيين, اعتقال اكثر المعارضين على الرغم من الاحتجاجات واعمال الشغب. وابقت فرنسا قواتها تسيطر على الوضع في معسكر (دوغول) على مشارف عاصمة الغابون .

بقي اميا في الحكم حتى وفاته عام **١٩٦٧** واصبح **نائبة (ألبير برنار بونغو)** رئيساً للبلاد والذي اعلن اسلامه في عام **١٩٧٣م** وغير اسمه **(عمر بونغو)** والذي فرض سياسة الحزب الواحد في البلاد, وبذلك الانفراد بالسلطة استطاع ان يحكم البلاد لأكثر من اربعين عاماً.

وفي مطلع عام **١٩٩٠م** حدثت في البلاد هزات اجتماعية تحولت الى اعمال عنف ومواجهات مسلحة, فما كان امام الرئيس عمر بونغو الى ان يعلن نظام التعددية الحزبية, وفي عام **١٩٩١** وضع دستور جديد للبلاد كان من بين احكامه قانون الحقوق وضمانها وأنشأ لذلك لجنة لضمان تلك الحقوق تسمى **(المجلس**

الوطني للديمقراطية) ومجلس استشاري حكومي يتعامل مع القضايا الاقتصادية والاجتماعية واستمر في رئاسة حتى وفاته عام ٢٠٠٩ وتولي ابنه **(علي عمر بونغو)** الحكم.

الكونغو الديمقراطية

الاستعمار البلجيكي للكونغو الديمقراطي

هي جمهورية الكونغو الديمقراطية **(زائير سابقاً)**, تقع في قلب القارة الافريقية, يوجد فيها اربعة قبائل رئيسية هي **(المونغو واللوبا والكونغو وازاندي)**, وكانت الكونغو القضية الشاغلة لملك بلجيكيا **(ليو بولد الثاني)** من اجل استغلال اكبر كمية من الموارد الطبيعية واهمها المطاط والعاج لا سيما بعد ارسال **(هنري مورتن ستانلي) على رأس رحلة عام ١٨٧٤م وجاء في تقرير تلك الرحلة التي استمرت قرابة ٣ سنوات "ان الدولة التي تمتلك حوض الكونغو تحصر بيدها تجارة الحوض الهائلة وراءه كلها, وان النهر هو الطريق الرئيسي للتجارة مع غرب افريقيا"** .

في عام ١٨٧٦م دعا ملك بلجيكا ليو بولد الثاني اوربا وعلماؤها الى عقد مؤتمر في بروكسل تحت اسم **(المؤتمر الجغرافي العالمي لدراسة امكانيات الاستفادة من افريقيا)**, ومن نتائج المؤتمر ان قرر ملك بلجيكا غزو الكونغو الديمقراطية وتمكن من احكام سيطرته السياسية عليها, واشاعة التفرقة والصراعات بين ابنائها,

استطاع ملك بلجيكا ليو بولد الثاني ان انتزاع من **مؤتمر برلين ١٨٨٥م** اعترافاً بحقه الشخصي في ملكية الكونغو الديمقراطية, والذي حضره ممثلي اربعة عشر دولة اوربية, وكان سبب التخويل الاوربي لبلجيكا في الكونغو الديمقراطية هو الخوف من وقوعها تحت سيطرة دولة قوية مثل فرنسا وانكلترا.

قامت بلجيكا بتأجير اراض الكونغو الديمقراطية للشركات التي كانت قد ارتكبت كل انواع الاستغلال الاقتصادي والبشري تلك البلاد. كان لتلك السياسة الاستعمارية دوراً كبيراً في تأجيج المقاومة المسلحة في الكونغو الديمقراطية لا سيما بعد عمليات التهجير القسري لشعب الكونغو وفي عام ١٨٨٩ اوصى الملك ليو بولد الثاني ان تكون الكونغو بعد وفاته الى محكمة بلجكيا وقد اتخذت بلجكيا اسلوب مستحدثة في الحكم اسمته **(الرعاية الابوية)** الذي طبقاً له اعتبرت شعب الكونغو قاصراً عن امور رعاية نفسه واثناء استعمارها عملت السلطات البلجيكية على تهجير عدد كبير من الوطنين من رواندا وبروندي الى الكونغو البلجيكي بدعوى تخفيف بحدة كثافة السكان في تلك المناطق.

ان الممارسات العنصرية التي قامت بها بلجيكا في الكونغو الديمقراطية متمثلة بمنع السكان الاصليين من الوصول إلى المناصب السياسية والاجتماعية المهمة في البلاد, بمعنى ادق اعطاء امتيازات سياسية ومكانة رفيعة للرجال البيض, وخلق طبقات في المجتمع بين البيض السادة الاستعماريين والقوى العاملة السوداء, كانت احد اسباب عدم استقرار الحكم البلجيكي في الكونغو الديمقراطية, وقد شمل التمييز العنصري مختلف جوانب الحياة العامة, في التعليم وفي الكنيسة وحق الانتخاب والتمثيل السياسي وحرية التنقل والسكن والعمل.

في عام ١٩٤٦م شكلت جماعة من المثقفين ومعظمهم من الكتبة وموظفي السلك الاداري في الحكومة اتحاد اسموه **(الاتحاد الوطني لأهالي الكونغو البلجيكي وراوندا وبوروندي)**, وقد انتشرت عضويته في جميع

الاقاليم, وكان هذا الاتحاد يهتم بعدالة الاجور والمطالبة بالمساواة بين الافارقة الوطنيين والبيض الاوربيين, كما كان له دور في الاستقلال.

في عام **١٩٥٨م** عقد مؤتمر الشعوب الافريقية في غانا وقد حضر المؤتمر شاب من الكونغو الديمقراطية هو **(باتريس لومومبا)** ليمثل **(الحركة الوطنية الكونغولية)**, معلناً في المؤتمر تمرد الشعب الكونغولي الموحد تحت قيادته ضد الاضطهاد البلجيكي الذي لا مثيل له في القارة. موضحاً حجم الاهانة التي يتعرض لها هذا الشعب باعتباره مجرد قرية تابعة لبلجيكا, وعلى اثر ذلك المؤتمر ونتيجة للمناشدات من قبل الحركة الوطنية والتهديد بالتمرد تم منح الكونغو الديمقراطية الاستقلال عام **١٩٦٠م.**

وعندما تم الاتفاق على منح الاستقلال في مؤتمر المائدة المستديرة في عام **١٩٦٠** في بروكسل تم ذلك بشرط منع البلجيكيين من السيطرة على مناطق **انتاج البن في كيفو** بشرق الكونغو ومناطق تعدين الماس في **اقليم كاساي** وبعد الاستقلال مرة الكونغو بأربع ازمات.

الازمة الاولى .

بدأت أزمة الكونغو الديمقراطية الاولى عام **١٩٦٠** عندما تمرد الجيش الكونغولي على نظام الحكم, وكان السبب ان مجموعة من الضباط البلجيك قد وزعوا الاسلحة على المدنيين من البلجيك(البيض) بحجة حماية أنفسهم, فعمت الفوضى في البلاد وانهار الامن وبعد ايام من التمرد اعلن **(مويس توشبيس)** حاكم **اقليم كاتاني** انفصال الاقليم الذي تتركز فيه معظم الثروات وكان ذلك بتحريض من البلجيك وقامت بلجيكيا بارسال ٥٠٠٠ جندي الى الكونغو سيطرو على الاماكن الغنية من البلاد وعملت بلجيكيا على اختلاق ظروف لتبرر عودتها الى السيطرة على الكونغو .

وبعد قيام بلجيكيا بهذا الاجراء وقفت الاحزاب وتوحدت تحت قيادة **(لومومبا)** وقد نجح لومومبا بالحصول على الاكثرية المؤيدة له ما جعله مؤهل لحكمه فلم تجد بلجيكيا مفراً من اسناد رئاسة الحكومة له وكان لومومبا يترقب تشكل حكومة قوية مركزية موحدة وبعد الفوضى التي سادة في البلاد طلب لومومبا من الامم المتحدة التدخل لكن الخلافات وقعت بين لومومبا وقوات الامم المتحدة بعد فترة قصيرة من وصولها الى البلاد وهنا برز دور **كازفويا** رئيس الجمهورية اذ تسبب بنزاع بينه وبين لومومبا وكان سبب النزاع **كازفويا** يطالب بإقامة حكومة فيدرالية تسمح للأقاليم بالتجمع بالحكم الذاتي وكان هذا الطلب متماشياً مع رغبت البلجيك, اما لومومبا الذي يرغب بإقامة دولة مركزية موحدة وهذا ما كان يريده . وبناء على رغبة لومومبا انعقد مؤتمر وزراء خارج الدول الافريقية في اب ١٩٦٠ ليبحث مشكلة الكونغو, فكان المؤتمر مخيب للآمال, فلم يحضر سوى عدد قليل.

في ايلول **١٩٦٠** عزل كازفويا لومومبا عن رئاسة الوزراء وحل البرلمان في عام **١٩٦١** قام كازفويا بتنصيب **تشومبيس** رئيساً للوزراء وبعد تنصيبه قام المرتزقة البلجيك الهجوم على العاصمة عام **١٩٦٤** ونتيجة استخدام **تشومبيس** المرتزقة الاجانب قد تم عزله . فقام الجنرال **(موبوتو)** الذي كان قائد قوات المظلين بانقلاب عسكري في **تشرين الثاني عام ١٩٦٥** بايعاز من المخابرات الامريكية فنصب نفسه رئيساً للجمهورية .

الازمة الثانية .

استمر حكم **موبوتو** الى التسعينات وواجه عدة مشاكل منها تعرض الكونغو الى هجوم من قبل جنود ينتمون الى اقليم شابا **(كاتاجا)** وكانوا قد خدموا في الجيش الكونغولي السابق قيل انه تركوه عام **١٩٦٤** عندما استولى

موبوتو على الحكم, كان هدفهم هو فصل اقليم شابا عن الكونغو والهجوم الاخر حدث عام **١٩٧٧** عندما قامت قوات تعدادها ٢٥٠٠ جندي تابعاً **(للجبهة الوطنية)** بتحرير الكونغو بقيادة **(الجنرال موبا)** الذي كان قائد للقوات التي قامت بالمحاولة الانفصالية لإقليم شابا بزعامة **(جوبيس وتوبيس)** وتوغلت هذه القوات داخل الاقليم لكن تدخل فرنسا وامريكا وبلجيكا والصين ادى الى انسحاب هذه القوات.

في عام **١٩٨٢** انشأت عناصر من قبائل **(الوبا)** رداً على سياسة **موبوتو** في تدعيم قبائل **المونجو** وبذلك بدأ عناصر المعارضة من الكنغوليون العمل ضد حكم **موبوتو** من اجل الديقمراطية وبعد تفاقم الوضع خرجة تظاهرات في شهر ايلول **١٩٩٠م** لكنها لم تسفر إلى اي نتيجة تذكر.

واجهت حكومة موبوتو اسوء ازمة سياسية في عام ١٩٩٠ بعد رفع اسعار عدد من الخدمات العامة والرسوم الدراسية ووقعت مواجهات راح ضحيتها مئات من الطلاب ونتيجة لحكم موبوتو البلاد فقد وصل الاقتصاد الى ادنى المستويات بل الى الحضيض حيث بلغ التضخم الى ٨٪ في عام ١٩٩٣ وفي عام ١٩٩٧ اصبح مجمل القطاع الصناعي يعمل بنسبة ١٠٪ من طاقته على الرغم من ذلك تعتبر الكونغو من الدول الافريقية الغنية بسبب توفر الاحجار الكريمة والفحم.

الازمة الثالثة وسقوط موبوتو وتولي كابيلا الحكم

في عام **١٩٩٦** تغيرت احداث في شرق الكونغو حيث ظهرت حركة تمرد ضد الحكومة قام بها متمردين قبائل **(بانيا مولينغ)** الذين رفضت السلطات الكونغولية منحهم الجنسية وهم من اصول راوندية وهم من الراونديين الذين هاجروا في القرن الثامن عشر الى شرق الكونغو ويبلغ تعدادهم (٢٥٠ الف نسمة) وكان المحرك لهذه الاحداث هو **(حزب الشعب الثوري)** الذي تم تأسيسه عام ١٩٦٧ , عمل **موبوتو** على مواجهة الازمة فقد اصدر قراراً في كانون الثاني عام **١٩٩٦** لتشكيل حكومة جديدة برئاسة **(كونجو داوترو)** الذي يرجع اصله الى قبائل **(التونستي)** لغرض استعادة الارض الذي استولى عليها المتمردون شرق البلاد وخلال اسبوع واحد وغير موبوتو الحكومة ثلاث مرات, لكن ذلك الاجراء لم يجدي نفعاً وانذره المتمردين لتقديم الاستقالة ولكن موبوتو رفض الانذار واستمر في حكم البلاد وابقى الباب مفتوحاً مع زعيم المعارضة في عقد مفاوضات.

وفي نيسان **١٩٩٧** جرت محادثات سلام بحضور **(نيسلون مانديلا)** رئيس جنوب افريقيا والمبعوث الدولي **(محمد سحتون)** وبحضور (موبوتو) لكن **(لوران كابيلا)** رئيس حزب الشعب الثوري لم يحضر لأسباب صحية ونتج عن محادثات السلام وبعد ضغوطات دولية كبيرة اجبرت الرئيس موبوتو على التخلي عن جميع صلاحياته الدستورية في **ايار ١٩٩٧** لصالح لوران كابيلا تاركاً البلاد الى المنفى وقد قام الرئيس لوران كابيلا بتغير اسم الدولة من زائير الى الكونغو الديمقراطية .

الازمة الرابعة.

في اب عام **١٩٩٨** شهد نظام لوران كابيلا قيام حركة انقلاب ضده وذلك بعد طلب لوران كابيلا اخراج قوات التونسي التي اوصلته للحكم مغادر البلاد فقامت تلك القوات الزحف الى العاصمة **كينشاسا** واستولوا على مدينة **(سندانجا)** وكان كابيلا قد استعان بعناصر اجنبية لوصوله الى السلطة ما سبب له اعداء من الوطنيين الكنغولين وكذلك اسباب اخرى منها تفرده بالسلطة وتفشي الفساد والمحسوبية في صفوف اعوانه, وكذلك تخليه عن عهده الذي قطعه لقبائل التونسي لمحنهم **اقليم كيغو** مقابل الدعم الذي قدموه في البداية وتعهده في استشارة

جميع الدول الدي ايدته في تمرد عام ١٩٩٧ ومنها رواند واوغندا وانكولا بل سمح لهذه الدول بايواء كافة العناصر المقاومة للحكومات الشرعية في الكونغو الديمقراطية كل هذه التعرضات ادت الى انقلاب الوضع ضد تابيلا وفي النهاية تم اغتياله عن طريق احد حراسه الشخصيين في **٢٠٠١م** واستلم ابنه **(جوزيف كابيلا)** السلطة من بعده .

المصادر

١. محمد يوسف ابراهيم القريشي , بور التور والصراع الدولي في افريقيا, القاهرة , ٢٠١٨ .
٢. حلمي محروس اسماعيل , تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر , من الشؤون الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية , ج١ , الاسكندرية , ٢٠٠٤ .
٣. شوقي عطالله جميل , كشف تاريخ افريقيا واستعمارها , القاهرة , ١٩٨٠ .
٤. عبدالله عبدالرزاق , ابراهيم , المسلمون والاستعمار الاوربي لأفريقيا , الكويت , ١٩٨٩ .